الجانب الخلقي
في قصة موسى عليه السلام والمرأتين

(من آية ٢٢ – ٢٦ القصص)

د. نورة بنت عبدالله بن عبدالعزيز الورثان

أُستاذ علوم القرآن المساعد بكلية إعداد المعلمات بالرياض

ملخص البحث

يتحدث هذا البحث عن جانب واحد في قصة موسى عليه السلام مع المرأتين وهو الجانب الخلقي، حيث أبرزت الآيات الكريمات المتضمنة قصة موسى عليه السلام مع المرأتين والحوار الذي دار بينهما تعاملاً راقيًا وخلقًا عاليًا.

وقد تم التركيز على بعض الجوانب الخلقية المستشفة من القصة وهي : الحياء، وإغاثة الملهوف، والأمانة، وإكرام الضيف، والتواضع.

كما قدم لهذه الدراسة بفصول تمهيدية تناول الحديث فيها عن : معنى الأخلاق لغة واصطلاحًا، والتعريف بموسى عليه السلام ، سبب اختيار موسى عليه السلام لأرض مدين، وتحقيق اسم أبي المرأتين، وتحقيق اسم المرأتين.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ، وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ، فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ

قَــالَ لا تَخَــفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ) [القصص : ٢٢-٢٦].

المقدمــة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وبعد :

فقــد عني كثير من المفسرين والمؤرخين بتتبع أخبار موسى عليه السلام باعتباره أكثر الأنبــياء ذكــرًا في القــرآن الكريم، وقد تكاملت الدراسات حول أخباره عليه السلام بحيث أفــردت كــتب وأبحاث – قديمًا وحديثًا – عن سيرته عليه السلام مثل : احتجاج آدم على موســى، و (قصة موسى مع فرعون)، و (قصة موسى مع الخضر) وغيرها، ولكن قصة موســى عليه السلام مــع المرأتين لم تنل ما تستحقه من الدراسة رغم ما فيها من عبر وعظات ومكارم أخلاق، ما أحوج أهل هذا العصر إلى الاقتداء بها ولفت أنظارهم إليها.

منهجي في البحث :

قــد تتــبعت أقوال المفسرين حول قصة موسى عليه السلام مع المرأتين فوجدت أن الآيــات المتــضمنة للقصة قد اشتملت على جانبين فقهي وأخلاقي، وقد تناول العلماء الجانب الفقهي بالدراسة والتحليل، حتى أن الإمام القرطبي ذكر في ذلك أربعًا وعشرين مــسألة، وأمــا الجانــب الخلقي فجانب الحديث عنه ضيق فأحببت التوسع فيه فبدأت باســتخلاص المواضع الدالــة على مكارم الأخلاق فيها، ثم قمت بتفسيرها تفسيرًا يبرز فــيه الجانــب الخلقي معتمدة على أصح أقوال المفسرين وأهل العلم، وقد مهدت لكل فضيلة بتعريفها لغة واصطلاحًا، ثم سقت أشهر الأقوال فيها، وأهم تلك الفضائل :

- خلق الحياء.

- إغاثة الملهوف.
- الأمانة.
- إكرام الضيف.
- التواضع.

وللجوانب الخلقية في القصة جزئيات متعددة، إلا أني اقتصرت على الصفات الخلقية الظاهرة ولم أتوسع بالحديث عن الصفة واقتصرت على ما يعنيني من الآية وهو أبرزها، ولو أفـردت كل محمدة وخلق مع ما يتعلق بها من المحامد لكثر الحديث وتشعب، وهو موضوع – بحد ذاته – جدير بالتوسع لأخذ أطرافه للإفادة.

ولتعلق بعض المباحث بقصة موسى عليه السلام مع المرأتين افتتحت بها الحديث وهي على الترتيب الآتي :

- معنى الأخلاق لغة واصطلاحًا.
- التعريف بموسى عليه السلام .
- اختيار موسى عليه السلام لأرض مدين.
- تحقيق اسم أبي المرأتين.
- تحقيق اسم المرأتين.

هذا .. وأسأل الله العظيم أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم وأن ينفع به.

والله الموفق .. ،، ..

- معنى الأخلاق لغة واصطلاحًا.
- التعريف بموسى عليه السلام .
- اختيار موسى عليه السلام لأرض مدين.
- تحقيق اسم أبي المرأتين.
- تحقيق اسم المرأتين.

معنى الأخلاق

الأخلاق لغة :

جـــاءت كلمة الخَلْق في كتب اللغة بمعنى الإيجاد بتقدير وحكمة يقال : خلقت الأديم: إذا قدرته قبل القطع، وفلان خليق بكذا : أي جدير به، وقد خُلِق لذلك بالضم كأنه ممن يُقدر فيه ذلك وترى فيه مخائله(١).

والخلــيقة : الخُلُــقُ، وجمعهــا الخلائق، والخليقة: الطبيعة التي يُخلق بها الناس والخلقة الفطرة(٢).

قال أبو زيد : «إنه لكريم الطبيعة والخليقة والسليقة»(٣).

والخُلْق والخُلُقُ : السجية. يقال : «خَالِصِ المؤمن وخالق الفاجر»(٤).

---

(١) الصحاح، للجوهري (١٤٧٠/٤)، مادة : خلق.

(٢) لسان العرب، ابن منظور (٨٦/١٠)، خلق.

(٣) تهذيب اللغة، للأزهري (٢٥/٧)، خلق.

(٤) الصحاح، للجوهري (١٤٧١/٤)، خلق. وانظر اللسان : مادة خلق.

وقال الراغب : «الخَلْقُ والخُلْقُ في الأصل واحد، لكن خُصَّ الخَلْق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخُلُقُ بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة»[٥].

ومن خلال ما مضى من المعنى اللغوي لكلمة الخلق يتبين أن الخلق له معنيان :

- خلق يدل على الصفات الطبيعية في خلق الإنسان الفطرية.
- خلق يدل على الصفات المكتسبة التي أصبحت كأنها خلقت مع طبيعته.

الأخلاق اصطلاحًا :

قال الجرجاني : «الخلق: عبارة عن هيئة للنفس راسخة، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعًا بسهولة سُميت خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقًا سيئًا ...»[٦].

موسى بن عمران عليه السلام

هو : موسى بن عمران بن قاهت بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام[٧].

---

(٥) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني : ١٥٨.

(٦) التعريفات، للجرجاني : ١١٣.

(٧) المعارف، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة. تحقيق : د. ثروت عكاشة (٣٤)؛ تاريخ الرسل والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (١/٣٨٥)؛ تاريخ الأنبياء الأكابر، لعبدالباسط الحنفي، تحقيق : د. محمد كمال الدين (٧٤).

مولــده :

ولد بمصر، ونشأ بها، وكان ذلك في زمن فرعون[٨].

صفتــه :

كان عليه السلام آدم، والأُدْمَةُ هي السُّمرةُ[٩]. ذو شعر جَعْد، وهو خلاف السَّبْطُ[١٠] طوالاً، شُبه برجال بني شنوءة[١١][١٢]. وهو أكثر الأنبياء ذكرًا في القرآن الكريم، أرسله الله إلى بني إسرائيل بالتوراة.

وأشهر أخباره التي قَصَّها القرآن الكريم قصته عليه السلام مع فرعون وقومه، فقد بعثه الله إلى فرعون بعد تكبره وتجبره ودعواه الألوهيـــــة. قال تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ

---

(٨) المرجعان السابقان عدا المعارف.

(٩) انظر : اللسان (١١/١٢) مادة : أدم.

(١٠) المرجع السابق، مادة : جعد.

(١١) شنوءة : أرض باليمن تنسب إليها قبيلة من الأزد. انظر : معجم البلدان (٣/٣٦٨).

(١٢) المعارف، لابن قتيبة (٤٣).

وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ﴾ [القصص: ١-٦].

ومن أخباره أيضًا قصته عليه السلام مع الخضر، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ ﴾ [الكهف:٦٠] إلى آخر القصة.

وقصته مع قارون، قال تعالى ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ [القصص: ٧٦].

بالإضافة إلى قصصه مع بني إسرائيل مثل دخول بني إسرائيل التيه(١٣)، وعبادتهم العجل في غيبته عليه السلام(١٤)، وقصة بقرة بني إسرائيل(١٥).

وقـد تـناول المؤرخـون ما جاء في قصصه عليه السلام مع بني إسرائيل بكثير من التفصيل(١٦).

فضائلــه :

من ذلك أنه من أولي العزم من الرسل اصطــفاه الله تعالى بمناجاته، قال تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٤].

---

(١٣) انظر : سورة المائدة (٢٥، ٢٦).

(١٤) انظر : سورة الأعراف (١٤٨).

(١٥) انظر : سورة البقرة (٦٧).

(١٦) انظر : البداية والنهاية، لابن كثير (١/٢٢٢-٢٩٧).

وكلمه من غير واسطة، قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ [لأعراف: ١٤٣]، قال تعالى: ﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى ﴾ [الأعراف:٧].

كان عليه السلام «رجلاً حييًا ستيرًا»(١٧).

وفاتـــه :

ذكر أهل الكتاب أنه مات وعمره مائة وعشرون سنة(١٨).

وقد جاء عند البخاري في صحيحه وفاته عليه السلام في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قـال : «أُرسـل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام فلما جاءه صكه فرجع إلى ربه، فقـال : أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، فرد الله عينه، وقال : ارجع فقل له يضع يده على متن ثور، فله بكل ما غطَّتْ يده بكل شعرة سنة. قال : أي ربِّ، ثم ماذا؟! قال : ثم الموتُ، قال : فالآن، فسأل الله أن يُدنِيَهُ من الأرض المقدسة رمية بحجر ...»(١٩).

---

(١٧) الجامع الصحيح، للبخاري، كتاب بدء الخلق (باب ٢٨ ح(*) ٣٤٠٤).

(١٨) البداية والنهاية (١/٢٩٥).

(١٩) الجامع الصحيح، للبخاري، كتاب الجنائز (باب ٦٨ ح ١٣٣٩).

---

* ح = تعني رقم الحديث.

اختيار موسى عليه السلام لأرض مدين

قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ ﴾ [القصص:٢٢]. دلت الآية الكريمة على هجرة كليم الله موسى عليه السلام إلى أرض مـــدين.

ومـــدين قـــيل: هي اسم لموضع البئر التي استقى منها موسى عليه السلام [٢٠]. وقيل: قوم من ذرية إبراهيم لصلبه[٢١].

ويمكـــن الجمع بين القولين بأن مدين اسم لموضع البئر، وهذا الاسم لقبيلة مدين قوم شعيب، ذكر ذلك الفخر في تفسيره[٢٢].

وقد عدها ياقوت من كور مصر القِبْلية[٢٣]. وتقع على الشاطئ الغربي من البحـــر الأحمـــــر، غـــربًا مـــن تبوك في شمـــال الحجاز، وهي في محافظة البَدْع الآن[٢٤].

وحدد المفسرون المسافـــة بينها وبين مصر بأنها مسيرة ثمانية أيام[٢٥].

---

(٢٠) انظر : التفسير الكبير، للفخر الرازي (٢٣٨/٢٤)؛ وانظر : زاد المسير، ابن الجوزي (١٥٥/٣).

(٢١) زاد الميسر (١٥٥/٣)؛ وانظر : التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور (٩٨/٢٠).

(٢٢) التفسير الكبير (٢٣٨/٢٤).

(٢٣) معجم البلدان، لياقوت الحموي (٥/٧٧-٧٨).

(٢٤) انظر: الآثار في شمال الحجاز، لحمود بن ضاوي القثامي (٢٨٩/١).

(٢٥) زاد المسير، ابن الجوزي (١٥٥/٣)؛ وانظر : التفسير الكبير (٢٣٨/٢٤)؛ تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف أبي حيان (١١٢/٧).

وعند ابن عاشور: مسافة ثمانمائة وخمسين ميلاً تقريبًا[٢٦].

ولاختيار موسى عليه السلام لديار مدين احتمالات منها :

- أنه اختارها لقربها مصر[٢٧].
- أنه خرج وما قصد مدين، ولكنه سلم نفسه إلى الله تعالى وأخذ يمشي من غير معرفة، غير عالم إلى أين يتوجه، ولا من سيجد في وجهته، فألهمه الله تعالى أن يقصد بلاد مدين[٢٨]. وهو ما دلت عليه الآية الكريمة: ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ : أي تجاه مدين.
- أنه قصد بوجهه مدين حيث لا ملك فيها لفرعون[٢٩]؛ لقول صاحب مدين لموسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .
- أنــــه على علم أن بمدين نبيًا صالحًا من ولد مدين بن إبراهيم[٣٠]. وهذا القول فيه نظر لعدم ثبوت التقاء موسى عليه السلام بهذا النبي الصالح، وإنما الذي ثبت أنه

(٢٦) التحرير والتنوير (٩٨/٢٠).

(٢٧) التفسير الكبير (٢٣٨/٢٤).

(٢٨) التفسير الكبير (٢٣٨/٢٤)، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢٩) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبدالرحمن السعدي (١٣/٤).

(٣٠) التفسير الكبير (٢٣٨/٢٤).

التقى برجل صالح[٣١].

وقد بينت الآية الكريمة بلوغ ووصول موسى عليه السلام أرض مدين في قوله: ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ ﴾ ، لأن الورود بمعنى الوصول إلى الشيء، وبمعنى الدخول، وكان قد خرج إليها بغير زاد ولا ظهر، ولم يكن له بالطريق علم[٣٢].

تحقيق اسم أبي المرأتين

اختلف المفسرون في أبي المرأتين على أقوال :

أحـــدهـــا : أنـــه شعيب النبي عليه السلام الذي أرسل إلى أهل مدين، قاله الحسن البصري[٣٣]، والسدي[٣٤]، ومالك بن أنس[٣٥]، وهو المشهور عند كثير من العلماء[٣٦].

الثاني : ذهب بعضهم إلى القول بأنه ليس في الآية ما يدل على أنه شعيب –عليه الصلاة والسلام–.

قال الطبري : «وهذا مما لا يدرك علمه إلا بخبر، ولا خبر بذلك تجب حجته، فلا

(٣١) راجع تفصيل المسألة عند عنوان تحقيق اسم أبي المرأتين .

(٣٢) تفسير البحر المحيط (١١٣/٦).

(٣٣) جامع البيان، للطبري : (م ١١، ج ٦٢/٢٠)؛ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٩٦/٣).

(٣٤) زاد المسير، لابن الجوزي (٩٥/٦).

(٣٥) تفسير القرآن العظيم (٣٩٦/٣).

(٣٦) انظر : زاد المسير (٩٥/٦)؛ التفسير الكبير (٢٤٠/٢٤)؛ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٦٩/١٣)؛ تفسير القرآن العظيم (٣٩٦/٣)؛ التفسير الواضح، لمحمد حجازي (٣١/٢٠)؛ صفوة التفاسير، لمحمد الصابوني (٣٤/١١).

قول في ذلك أولى بالصواب مما قاله الله جل ثناؤه ... »[٣٧].

وقال الفخر الرازي : «ليس في القرآن ما يدل على أن أباهما كان شعيبًا»[٣٨]، وإلى هذا ذهب ابن كثير[٣٩].

وقال آخرون : كان شعيب قبل زمان موسى عليه السلام بمدة طويلة[٤٠].

كما رده أيضًا الشيخ السعدي في تفسيره بقوله :

«وهذا الرجل أبو المرأتين، صاحب مدين ليس شعيب النبي المعروف،كما اشتهر عند كثير من الناس، فإن هذا قول لم يدل عليه دليل، وغاية ما يكون أن شعيبًا عليه السلام قد كانت بلده مدين، وهذه القضية جرت في مدين، فأين الملازمة بين الأمرين؟ وأيضًا فإنه غير معلوم أن موسى أدرك زمان شعيب، فكيف بشخصه؟!! ولو كان ذلك الرجل شعيبًا لذكره الله تعالى، ولسمَّته المرأتان، وأيضًا فإن شعيبًا عليه الصلاة والسلام قد أهلك الله قومه بتكذيبهم إياه، ولم يبق إلا من آمن به، وقد أعاذ الله المؤمنين به أن يرضوا لبنتي نبيهم بمنعهما عن الماء، وصد ماشيتهما حتى يأتيهما رجل غريب، فيحسن إليهما، ويسقي ماشيتهما، وما كان شعيب ليرضى أن يرعى موسى عنده، ويكون خادمًا له، وهو أفضل منه، وأعلى درجة إلا أن يقال: هذا قبل نبوة موسى، فلا منافاة. وعلى كل حال؛ لا يعتمد على أنه شعيب النبي بغير نقل صحيح عن النبي ﷺ والله أعلم[٤١]».

(٣٧) جامع البيان (٦٢/٢٠).

(٣٨) التفسير الكبير (٢٤٠/٢٤).

(٣٩) تفسير القرآن العظيم (٣٩٦/٣).

(٤٠) المرجع السابق (٣٩٦/٣).

(٤١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبدالرحمن السعدي (٦/٤).

الثالث : ذهب بعضهم إلى أن الذي استأجر موسى عليه السلام هو ابن أخي شعيب، واسمه: يثرون[٤٢]، وبعضهم قال: يثرى[٤٣].

ومما يضاف إلى ماسبق من الأقوال: إنه قد يكون اسم الرجل شعيبًا تيمنًا بنبي شعيب –عليه السلام–؛ لأنه من أهل (مدين) ولذلك جاء الخلط بين النبي والرجل أبي المرأتين.

والراجح ما قام عليه الدليل، ولا دليل على أنه شعيب عليه السلام، والأولى أن يقال: صاحب مدين أو أبو المرأتين أو نحو ذلك، والله أعلم.

تحقيق اسم المرأتين

إنه ليس في تحقيق اسم المرأتين مصلحة ظاهرة، ولا يبنى على ذلك حكم شرعي، وليس في ظاهر الآية ولا في القرآن ما يدل على شيء، ولكن أشير باختصار إلى ما ورد حول اسميهما عند المفسرين تمهيدًا لهذه القصة.

قال بعضهم: اسم الجاريتين: لَيّا، وطفورا[٤٤].

وقال آخرون : (صبورا) اسم الكبرى، والصغرى (عبورا)[٤٥].

وقال غيرهم : (صفرا)، و (صفيرا)[٤٦].

---

(٤٢) جامع البيان (٦٢/٢٠).

(٤٣) المصدر السابق.

(٤٤) انظر : المصدر السابق (٦٢/٢٠).

(٤٥) زاد المسير (٩٤/٦).

(٤٦) التفسير الكبير (٢٤٠/٢٤).

وأكثـر المفـسـرين علـى أن التي جاءت إلى موسى عليه السلام هي الكبرى[٤٧]. ويلحظ أن جميع هذه الأسماء، باستثناء (ليا) تندرج تحت رسم واحد يمكن أن يتشكل منه عـدد من الأسماء عند تصحيفه، وعلى أية حال فإن هذه الأسماء يصح أن يقال عنها ما ذكره الفخر الرازي : «وليس في القرآن دلالة على شيء من هذه التفاصيل[٤٨]».

الجانب الخلقـي في قصة موسى عليه السلام والمرأتين

- **الحيـاء.**
- **إغاثة الملهوف.**
- **الأمانـة.**
- **إكرام الضيف.**
- **التواضع.**

(٤٧) انظر : زاد المسير (٦/٩٤)؛ التفسير الكبير (٢٤/٢٤٠).

(٤٨) التفسير الكبير (٢٤/٢٤٠).

الحيـــــاء

صـــفة الحـــياء من أبرز الصفات الخلقية التي أخذت حيزًا أكبر في قصة موسى ﷺ مـــع المـــرأتين، وهـــي صفة تعد من مكارم الأخلاق، ومن أخلاق القرآن الكريم، وتـــــدل على طهارة النفس، ويقظة الوازع الديني، ومراقبة الله تعالى، وهي أصل لكل خـــير، قـــال ابن القيم – رحمه الله تعالى – : "وخلق الحياء من أفضل الأخلاق وأجلّها وأعظمهـــا قـــدرًا وأكثرها نفعًا، بل هو خاصة الإنسانية فمن لا حياء فيه ليس معه من الإنـــسانية إلا اللحم والدم وصورتُهُما الظاهرة، كما أنه ليس معه من الخير شيء، ولولا هـــذا الخلـــق لم يُقـــرَ الضيف، ولم يُوف بالوعد، ولم تؤد الأمانة، ولم تقض لأحد حاجة ..."(٤٩).

والحـــياء والاســـتحياء بمعنى واحد، والحياء: مصدر قولهم حَيِيَ، التي تدل على الاستحياء الذي هو ضد الوقاحة، قال أبو زيد : «حييت منه أحيا، إذا استحييت»(٥٠).

وقـــال الجوهـــري : «واستحياه واستحيا منه بمعنى (واحد) من الحياء، ويقال: استحيت (بياء واحدة) وأصله استحييت، فأعلوا الياء الأولى؛ وألقوا حركتها على الحاء قالوا استَحَيْت»(٥١).

وقـــال ابن منظور : «الحياء : التوبة والحشمة، يقال حيي منه حياء، واستحيا، واستحى حذفوا الياء الأخيرة كراهية التقاء الياءين»(٥٢).

---

(٤٩) مفتاح دار السعادة، لابن قيم الجوزية (١/٢٧٧).

(٥٠) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (٢/١٢٢) مادة : حيي.

(٥١) الصحاح، للجوهري (٦/٢٣٢٤) مادة : حيا.

(٥٢) لسان العرب، لابن منظور (١٤/٢١١) مادة : حيا.

وأما تعريفه اصطلاحًا فقد جاء فيه الكثير، وكلها معان متقاربة، من ذلك:

قال الراغب الأصفهاني : «الحياء: انقباض النفس عن القبائح وتركها»(٥٣). وقيل : هو تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به(٥٤).

وقال الجرجاني : «هو انقباض النفس من شيء وتركه حذرًا عن اللوم فيه»(٥٥). ويقال : خلق يبعث على ترك القبح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق(٥٦).

والحياء بهذا المعنى من مكارم الأخلاق، وقد يختلط عند البعض بينه وبين الجبن، مع أن الفارق بينهما كبير، وهما على طرفي نقيض؛ فصفة الحياء من الصفات المحمودة، التي تدل على نقاء السريرة، وكمال الإيمان، فعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان»(٥٧).

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: «الحياء والإيمان قُرنا جميعًا، فإذا رُفع أحدهما رُفع الآخر(٥٨)».

أما الجبن فقد جاءت الأحاديث في النهي عنه، والتعوذ منه، فعن عمر بن

---

(٥٣) المفردات في غريب القرآن (١٤٠) مادة : حيي.

(٥٤) فتح الباري (٥٢/١)، موسوعة نضرة النعيم، للدكتور صالح بن حميد وآخرين (١٧٩٧/٥).

(٥٥) التعريفات (٩٤).

(٥٦) فتح الباري (٥٢/١)، موسوعة نضرة النعيم (١٧٩٧/٥)، وانظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: للإمام أبي عبدالله محمد بن قيم الجوزية (٢٧٠/٢).

(٥٧) الجامع الصحيح، للبخاري، كتاب الإيمان (باب ٣ ح ٩)؛ صحيح مسلم: كتاب الإيمان، (باب ١٢ ح ٥٧).

(٥٨) الحاكم (٢٢/١) وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم ووافقه الذهبي. الإيمان لابن أبي شيبة (٧) وقال الألباني : موقوف «على ابن عمر وسنده صحيح».

الخطاب ﷺ أنه قال : «إن النبي ﷺ كان يتعوذ من خمس : من البخل، والجبن وفتنة الصدر[٥٩]، وعذاب القبر، وسوء العمر»[٦٠].

قال د. الشرباصي في الفرق بين الحياء والجبن : «فالحياء: تورّع عن عمل أو قول لا يليق بالكريم، وأما الجبن: فتقاعس عن واجب يلزم أن ينهض الإنسان إليه ويقوم به، والحياء ليس ضعفًا أو نقصًا، والمعيب في هذا المجال هو الإسراف في صفة الحياء حتى يضعف صاحبها عن الإقدام على الشيء الحسن النافع خوفًا من الذم»[٦١].

وقد جاءت صفة الحياء بمظاهر مختلفة في قصة ابنتي صاحب مدين، قال تعالى : ﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٍ ﴾ [القصص: ٢٥]، وفي هذه الآية قد أُتي بدلائل على أهمية هذه الفضيلة، وعلو مكانتها؛ منها : التصريح بالصفة في قوله : «على استحياء»، وأيضًا صيغة المبالغة إذ إن الاستحياء مبالغة في الحياء، كما أن لفظ «جاءته» يغني عن قول «تمشي»، ولكن جاء به ليبنى عليه قوله «على استحياء» ليصف هيئة المجيء، وما عنده من الاستحياء التام، بالإضافة إلى ما يدله حرف «على» من الاستعلاء؛ للتمكن من الوصف[٦٢].

وقد ذكر المفسرون في معنى قوله : ﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى

---

(٥٩) فتنة الصدر قيل هو أن يموت غير تائب، وقيل هي: موته وفساده، وقيل: ما ينطوي عليه الصدر من غل وحسد وخلق سيء وعقيدة غير مرضية. عون المعبود شرح سنن أبي داود، لأبي الطيب، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان ج٤، ص٤٠٠، باب الاستعاذة (ح: ١٥٢٥).

(٦٠) أحمد (٢٢/١)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على المسند (٢٩٠/١): «إسناده صحيح»، سنن أبي داود: الاستعاذة رقم ٣٦٧ (ح: ١٥٣٩)، سنن النسائي بشرح السيوطي: الاستعاذة (ح: ٥٥١٢).

(٦١) موسوعة أخلاق القرآن، للدكتور أحمد الشرباصي (٨٨/١).

(٦٢) انظر: التحرير والتنوير، للطاهر ابن عاشور (١٠٣/٢٠).

ﭐسۡتِحۡيَآءٖ ﴾ أن إحدى المرأتين اللتين سقى لهما موسى جاءته تمشي على استحياء منه، وقد سترت وجهها بثوبها، قال بذلك عمر بن الخطاب (٦٣).

وعن عمرو بن ميمون قال : «ليست بسَلْفع من النساء، خَرَّاجة، ولاَّجة واضعة ثوبها على وجهها»(٦٤).

وعن الحسن قال : «بعيدة من البذاء»(٦٥).

وقـيل أيـضًا معنى الآية : «أنها مستحية في مشيها؛ أي تمشي غير متبخترة ولا متثنية، ولا مظهرة زينة»(٦٦).

ومما يدل على عدم تبخترها، أو تكسرها في الكلام، وأنها بعيدة عن كل ما يريب؛ ما يدل على عفتهـا، وبالغ حيائها مخاطبتها لموسى بكلام موجز مختصر بأقصر وأدل لفظ بقولها : ﴿ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَا ﴾ [القصص: ٢٥].

قال سيد قطب : «فمع الحياء الإبانة، والدقة، والوضوح، لا التّلجلُج والتعثر، والـربكة، وذلـك كـذلك من إيحاء الفطرة النظيفة السليمة المستقيمة، فالفتاة القويمة تستحي بفطرتها عند لقاء الرجال، والحديث معهم، ولكنها لثقتها بطهارتها واستقامتها لا تـضطرب الاضـطراب الـذي يطمع، ويغري، ويهيج، إنما تتحدث في وضوح بالقدر

(٦٣) جامع البيان، للطبري (٢٠/٦٠)؛ الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٣/٢٧٠).

(٦٤) المـرجعان الـسابقان، والـسلفع من الرجال : الجسور، ومن النساء : الجريئة السليطة، ومن النوق: الشديدة. انظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل الجوهري: (٣/١٢٣١) مادة (سلفع).

(٦٥) جامع البيان (٢٠/٦٠)؛ الجامع لأحكام القرآن (١٣/٢٧٠).

(٦٦) التحرير والتنوير (٢٠/١٠٣).

المطلــوب ولا تزيد»(٦٧)، وهذا التصرف فيه ما يدل على كمال عقلها، وعفتها، وذلك لأنهـــا أسندت الدعوة إلى أبيها، وعللت ذلك بالجزاء على ما فعل؛ لئلا يفهم من دعوتها ريبة أو شك.

ومن مظاهر الحياء في قصة المرأتين أيضًا :

• عدم مخالطتهما، ومزاحمتهما للرجال. قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾ [القصص: ٢٣].

وهـــذا الفعل منهما يؤخذ منـــه ما مرَّ بنا من تعريف الحياء، والذي جاء فيه أنه «خُلُـــق يـــبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق» فصدودهما عن المخالطة بالرجال لم يمنعهما من القيام بحق المحافظة على مال أبيهما، والمتمثل برعي الغنم؛ لا سيما أنه لا يوجد من يقوم عنهما.

• – ومن حيائهما أيضًا– عدم مزاحمتهما للأجانب من الرجال وهذا منشؤه المـــروءة، والتربيـــة الصالحة، فهما لا يسقيان حتى يصدر الرعاء، فلا يبقى الزحام، وقد جـــاء في معـــنى قوله : «قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء» أي : لا نستطيع أن نزاحم الرجال(٦٨).

قال ابن عاشور : «أجابتا بأنهما كرهتا أن تسقيا في حين اكتظاظ المكان بالرعاء، وأنهمـــا تـــستمران على عدم السقي – كما اقتضاه التعبير بالمضارع – إلى أن ينصرف

(٦٧) في ظلال القرآن (٥/٢٦٨٧).

(٦٨) زاد المسير، لابن الجوزي (٦/٩٤).

الرعاء»[٦٩].

• ومن حيائهما أنهما ابتعدتا فترة تزاحم الأمة من الناس على بئر الماء للسقي خـشية مـن مزاحمة الرجال، أو الاختلاط بهم، قال ابن عاشور : «قوله من دونهم» أي أنهمـا في مكـان غير المكان الذي حول الماء، أي في جانب مباعد للأمة من الناس؛ لأن حقـيقة كلمـة «دون» أنـهـا وصف للشيء الأسفل من غيره ... فـ«دون»: بمعنى جهة يصل إليها المرء بعد المكان الذي فيه الساقون»[٧٠].

وقولهما : ﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣] هو تسويغ تواجدهما مع الرجال حين أنكر عليهما موسى عليه السلام ذلك، وأنه بسبب عدم وجـود رجل يقوم لهما بالمهمة.

وهذا الاعتذار منهما مظهر من مظاهر الحياء؛ إذ أدليا به حذرًا من الذم ولكيلا يعـاب علـيهما حضورهما مع الرجال، فالعذر لغة هو: رَوْمُ الإنسـان إصلاح ما أنكر علـيه بكلام[٧١]. فوجودهما بحضور الرجال من القبيح المنافي للحياء، ولكن بيان السبب في تـواجدهما يذهب ما قد يتبادر للذهن من تعارض ما قد وصفت به إحداهما من الحياء المتمـثل في هيئة مجيئها وكلامها، وبين حضورهما مع الرجال للسقي، وهذا العذر أيضًا يـدل علـى كمال العقل وحيائهما منه؛ إذ العذر ما هو إلا تعـريض بطلب المعونة من موسى عليه السلام ومنعهما الحياء بالتصريح بالمعونة، قال تعالى : «لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير». فحين سألهما موسى عليه السلام عن سبب الذود فقالتا السبب في ذلك إنا

---

(٦٩) التحرير والتنوير (١٠٠/٢٠).

(٧٠) المرجع السابق.

(٧١) موسوعة نضرة النعيم (٣٨٨/٢).

امرأتان ضعيفتان مستورتان، لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلابد لنا من تأخير السقي إلى أن يفرغوا، وما لنا رجل يقوم بذلك، وأبونا شيخ قد أضعفه الكبر فلا يصلح للقيام به»(٧٢).

ومن حياء إحداهما: تعريضها لأبيها بطلب استئجار موسى عليه السلام للعمل، ولم تطلب شيئًا أكبر وأصرح.

هذا وقد أدرك موسى عليه السلام حياء المرأتين وقدره وراع ذلك منهما، وقد تمثل في:

- سؤاله لهما بعبارة مختصرة جدًا في قوله: ﴿ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ .
- مبادرته المباشرة للسقي لها فور انتهائها إجابتها له، ومن غير أن يسألهما سؤالاً آخر أو يطيل الكلام معهما قال تعالى: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ﴾ .
- لم يتحدث معهما بعد أن انتهى من السقي لهما قال تعالى: ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ ﴾ .
- مشيه أمام المرأة وهو ذاهب إلى أبيه، فقد جاءت الرواية عند ابن كثير أنه لما تقدمت أمامه قال لها: «كوني ورائي»(٧٣).

ومن خلال ما مر بنا نجد أن الحياء المحمود ما تمثل بابنتي صاحب مدين من الحياء الواضح على هيئتهما، وكلامهما، وانفعالهما، وهو الحياء المطلوب الذي فيه البعد عن قبيح الأفعال والأقوال، وترك ذلك كله، والإقدام، وأخذ الحق، وعدم التراجع، أو الجبن عن فعل أو قول حقٍ؛ فهو حياء مرغوب متلبس بشجاعة مطلوبة، وهذه الصفة بهذه

(٧٢) الكشاف، للزمخشري (١٦٢/٣).

(٧٣) تفسير ابن كثير ٣٩٦/٤.

المظاهر والجوانب من الصفات المستحبة والتي حث عليها ديننا.

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : مر رسول الله ﷺ على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله ﷺ : «دعه فإن الحياء من الإيمان»(٧٤).

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : «الحياء لا يأتي إلا بخير»(٧٥).

إغاثة الملهوف

إن تقديم العون والنصرة لمن يحتاج إليهما خلق مجبول عليه أصحاب الفطر السليمة، ومن المكارم التي تحفز إليها النفوس للعمل بهما، لكسب الأجر وتحصيله، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : مرَّ رسول الله × بقوم جلوس في الطريق قال : «إن كنتم لابد فاعلين فاهدوا السبيل وردوا السلام وأغيثوا المظلوم»(٧٦).

وعن أبي موسى ﷺ أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «على كل مسلم صدقة» قالوا يا نبي الله : فمن لم يجد؟ قال : «يعمل بيده ويتصدق»، قالوا : فإن لم يجد؟ قال : «يعين ذا الحاجة الملهوف»، قالوا : فإن لم يجد؟ قال : «فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشر، فإنها له صدقة»(٧٧). والإغاثة: مصدر قوله: أغاثه يغيثه، وهو مأخوذ من مادة (غوث) التي تدل على الإعانة، والنصرة عند الشدة(٧٨).

واصطلاحًا : تقديم الغوث: وهو التخليص من الشدة، والنقمة، والعون على

(٧٤) الجامع الصحيح: للبخاري، كتاب الإيمان: (باب ١٦، ح: ٢٤)، صحيح مسلم، كتاب الإيمان: (باب ١١، ح: ٥٩) واللفظ لمسلم.

(٧٥) الجامع الصحيح، للبخاري، كتاب: الأدب، (باب ٧٧ ح: ٦١١٧).

(٧٦) المسند (٢٩١/٤).

(٧٧) الجامع الصحيح، للبخاري، كتاب الزكاة، (باب ٣٠ ح: ١٤٤٥).

(٧٨) معجم مقاييس اللغة، مادة (غوث) ٤٠٠/٤.

الفكاك من الشدائد[٧٩].

ويقصد بالملهوف : المظلوم، والمضطر[٨٠].

وإغاثة الملهوف خلق كريم، والقيام به دال على همة عالية، والمبادرة إليه من فرص الخير التي يُحصلها أصحاب الإيمان والمروءة، ويسارعون في اغتنامها. وقد تحلى بها الأنبياء وأتباعهم من المؤمنين، وهم القدوة التي يقتدى بها.

قال تعالى حكاية عن موسى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [القصص: ٢٣-٢٤].

تمثلت صورة خلقه، وهو إغاثته للملهوف المضطر فيما يلي :

- سرعة استجابته لنجدة المرأتين فهو ما إن سألهما عن مطلوبهما وسبب تواجدهما بقرب بئر الماء وانزوائهما عن الرجال، وما أن انتهتا من الإجابة حتى بادر بسرعة السقي لهما وهو ما تقتضيه الفاء في قوله بعد سؤالهما: ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ﴾ رغم ما هو عليه من الإعياء والجوع بعد قطعه المسافات – هربًا من فرعون، ووجلاً من أن يتمكن منه – . فقد روي أنه زاحم على الماء حتى سقى لهما؛ كل ذلك رغبة في الثواب على ما كان به من نصب السفر، وكثرة الجوع، حتى كانت تظهر الخضرة في بطنه من البقل[٨١]. وقيل: مشى حتى سقط أصله، وهو باطن القدم، ومع ذلك أغناهما وكفاهما أمر السقي[٨٢].

(٧٩) تاج العروس، للزبيدي (٥/٢١٤).

(٨٠) الصحاح، للجوهري (٢/١٤٢٩) (ل.هـ.ف).

(٨١) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان (٧/١١٣-١١٤)؛ المحرر الوجيز، لعبدالحق بن غالب بن عطية (٤/٢٨٤).

(٨٢) المرجعان السابقان.

- شفقته ورحمته بالضعيفتين في كون أنهما امرأتان، وقد خرجتا في وسط النهار، وحرّه؛ فأنكر عليهما وضعهما شفقة بهما؛ فَرَقَّ لحالهما وقال: ﴿ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ ؟، والسؤال عن الخطب كما قال ابن عطية: «إنما هو في مصاب أو مضطهد أو من يشفق عليه أو يأتي بمنكر من الأمر»[٨٣]، وهذا الصنيع من كليم الله موسى عليه السلام تلبية لداعي المروءة والشهامة، وإغاثة الملهوف ونجدته.
- اغتنامه لفرص الخير، فرغم ما كان عليه حاله من النصب والجوع إلا أنه أسرع لنجدة المرأتين الضعيفتين احتسابًا للأجر، واغتنامًا لفرص الخير على الرغم من وجود المعاذير الحقيقية التي كانت تعوقه عن صنع الخير، ولكن الفرصة قد لا تتكرر.

قال الزمخشري : «روى أنه دفع البنتين عن الماء حتى سقى لهما، وإنما فعل هذا رغبة في المعروف، وإغاثة الملهوف» – ثم قال – «والمعنى أنه وصل إلى ذلك، وقد ازدحمت عليه أمة من أناس مختلفة، متكاثفة العدد ورأى الضعيفتين من ورائهم مع غنيمتهما مترقبتين لفراغهم، فما أخطأت همته في دين الله تلك الفرصة، مع ما كان به من النصب، وسقوط خف القدم، والجوع، ولكنه رحمهما، فأغاثهما، وكفاهما أمر السقي في مثل تلك الزحمة بقوة قلبه، وقوة ساعده، وما آتاه الله من الفضل في متانة الفطرة، ورصانة الجبلة. وما لم يغفل عنه على ما كان به من انتهاز فرصة الاحتساب ترغيب في الخير، وانتهاز فرصة، وبعث على الاقتداء في ذلك بالصالحين، والأخذ بسيرهم ومذاهبهم»[٨٤].

هذا وإن في التحلي بإغاثة الملهوف سبيل ووسيلة لاستجابة الدعاء، قال تعالى: ﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴾ [القصص:٢٤].

(٨٣) المحرر الوجيز (٢٨٣/٤).

(٨٤) الكشاف (١٦١/٣-١٦٢).

فقد طلب موسى عليه السلام ربه أن يطعمه قال بعض المفسرين : «أظنه طلب في قوله : ﴿ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ﴾ ما يأكله، وكان قد بلغ به الجوع واخضر لونه من أكل البقل في بطنه، وإنه لأكرم الخلق على الله»(٨٥).

وقد استجاب الله تعالى لدعاء موسى عليه السلام فأكرمه الله بالنجاة من القوم الظالمين، واطمأنت نفسه، واستقر حاله، تمثل ذلك بإيجاده للعمل الذي هو قوام الحياة، واستقرار نفسه بنكاحه من المرأة الصالحة.

الأمانــة

يُعد خلق الأمانة من سمات الرسل، وأبرز صفاتهم، قال تعالى على لسان نوح وهود وصالح ولوط وشعيب –عليهم الصلاة والسلام–: ﴿ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٠٧ ﴾ [الشعراء : ١٠٧، ١٢٥، ١٤٣، ١٦٢، ١٨٧]. وقال تعالى عن يوسف: ﴿ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا مَكِينٌ أَمِينٞ ﴾ [يوسف : ٥٤]. وقد عُرف الرسول ﷺ قبل البعثة وبعدها، واشتهر بين قومه بالأمانة.

ووصف سفير الرحمن جبريل عليه السلام بأنه أمين قال تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ٢١ ﴾ [التكوير : ١٩–٢١]، وهذا يدل على جلالة ومكانة الأمانة وعظم أمرها.

الأمانة لغــة :

مصدر من أمن، والهمزة والميم والنون أصلان متقاربان، أحدهما الأمانة التي هي

(٨٥) تفسير البحر المحيط، لأبي حيان (١١٢/٧).

ضـــد الخـــيانة، ومعناهـــا: سكون القلب، والآخر: التصديق، والمعنيان متدانيان. قال الخليل : «الأَمَنَة من الأمن، والأمان: إعطاء الأمنة، والأمانة: ضد الخيانة»(٨٦).

والأمـــن : ضد الخوف، والأَمَنَة : الأمن، والأمنة أيضًا : الذي يثق بكل أحد، وكذلك الأُمنة(٨٧).

والأمين : المؤتمن. ورجل أَمَنة : بالفتح للذي يصدق بكل ما يسمع، ولا يكذب بشيء، ورجل أَمَنة أيضًا: إذا كان يطمئن إلى كل واحد، ويثق بكل أحد(٨٨).

قـــال د. الـــشرباصي : «ونلاحظ أن هناك ثلاثة ألفاظ من مادة الألف والميم والـــنون، وبينها علاقة، وهذه الكلمات هي : الأمن، والأمانة، والإيمان، والمعنى المشترك بيـــنها هو الاطمئنان؛ لأن الأمانة تدل على الثقة، والثقة اطمئنان، والأمن عدم الخوف، وعدم الخوف اطمئنان، والإيمان: تصديق وإذعان(٨٩)، وفيهما استقرار واطمئنان»(٩٠).

الأمانة بمعناها الاصطلاحي :

قـــال الكفوي : «الأمانة: كل ما يؤتمن عليه من أحوال، وحُرم، وأسرار، فهو

(٨٦) معجم مقاييس اللغة (١٣٣/١) مادة : أمن.

(٨٧) الصحاح، للجوهري (٢٠٧١/٥) مادة : أمن.

(٨٨) لسان العرب، لابن منظور (٢١/١٣) مادة : أمن.

(٨٩) قـــال الشيخ محمد بن صالح العُثيمين – رحمه الله– أكثر أهل العلم يقولون: إن الإيمان في اللغة التصديق ولكـــن في هذا نظر ... ثم قال – لو فُسر «الإيمان» بـــ «الإقرار» لكان أجود؛ فنقول الإيمان: الإقرار، ولا إقـــرار إلا بتـــصديق... وهـــو اختيار ابن تيمية في معنى الإيمان لغة الإقرار. انظر: الإيمان حقيقته، خـــوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، مراجعة وتقديم د/ عبدالرحمن آل محمود، إعداد عبدالله بن عبدالحميد الأثري، ص٢١و ٢٣.

(٩٠) موسوعة أخلاق القرآن، للشرباصي (١٥/٢).

أمانة»[٩١]. وقيل : هـي خلق ثابت في النفس يَعِف به الإنسان عما ليس له به حق، وإن هيأت له ظروف العدوان عليه دون أن يكون عُرضة للإدانة عند الناس، ويؤدي به ما عليه أو لديه من حق لغيره، وإن استطاع أن يهضمه دون أن يكون عرضة للإدانة عند الناس[٩٢].

وقال د. الشرباصي : «الأمانة بمعناها الأخلاقي شعور بالتبعة، واحتكام إلى الضمير اليقظ، ونهوض بالرعاية لكل ما في عهدة الإنسان من شيء حسي أو معنوي»[٩٣].

وقال الكفوي أيضًا : «الأمانة كل ما افترض الله على العباد فهو أمانة»[٩٤].

وللأمانة مجالات كثيرة منها : الدين، والأعراض، والأموال، والأجسام، والأرواح، والمعارف، والعلوم، والولاية، والوصاية، والشهادة، والقضاء، والكتابة، ونقل الحديث، والأسرار، والرسالات، والسمع، والبصر، وسائر الحواس وغيرها.

ومن أبين الآيات تفسيرًا في مجال أمانة العرض، والمحافظة عليه، وصيانته قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦) ﴾ [القصص:٢٦] .

قال المفسرون في جانب الأمانة التي وصف بها موسى عليه السلام :

(٩١) الكليات، للكفوي (فصل الألف والميم) (٢٩٢/١).

(٩٢) موسوعة نضرة النعيم (٥٠٩/٣).

(٩٣) موسوعة أخلاق القرآن (١٥/٢).

(٩٤) الكليات (٣١١/١) (فصل الألف والميم).

●أمانـته لأنـه أمـرها أن تمشي خلفه، فروي أنه عليه السلام لما جاءته ابنة شعيب بالرسالة قام يتبعها، فهبت ريح فضمت قميصها، فوصفت عجيزتها فتحرَّج موسى عليه السلام مـن النظـر إليها فقال : ارجعي خلفي، وأرشديني إلى الطريق بصوتك(٩٥). وقيل : إن موسى قال ابتداءً : كوني ورائي، فإني رجل عبراني لا أنظر في أدبار النساء، ودليني على الطريق يمينًا أو يسارًا(٩٦).

وقد وصف سيد قطب ما نقله المفسرون من أقوال في أمانة موسى بأنه «تكلف لا داعـي له ودفع لريبة لا وجود لها» – ثم قال – «وموسى عليه السلام عفيف النظر نظيف الحس»(٩٧).

قلـت : قول الشيخ سيد قطب فيه نظر؛ لأنه لا يمنع كون موسى عليه السلام عفيف النظر نظيف الحسن، مع أقوال المفسرين في أمانته؛ لأن الاحتراز والبعد عن كل ريبة هي من عفة النظر ونظافة الحِسِّ.

وممـا يؤكد أقوال المفسرين بأن الأمانة في هذه الآية هي ما يؤمن عليه الإنسان من الأعراض – على اختلاف الروايات في قصتها – أن صاحب مدين أنكحه ابنته بقوله بعـد وصفه بالأمانة : «قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين». فالمنكح الصالح لا ينظر إلى الناكح إذا لم يكن أمينًا على عرضه مهما كان فيه من الوصف، والكمال.

●أضف إلى أمانته في العرض، أمانته على الأموال، فقد أوكل إليه صاحب مدين

---

(٩٥) انظـر : جامـع البـيان (٦٣/٢٠)؛ معاني القرآن، للفراء (٣)؛ الجامع لأحكام القرآن (٢٧١/١٣)؛ التفسير الكبير (٢٤١/٢٤-٢٤٢).

(٩٦) الجامع لأحكام القرآن (٢٧١/١٣)؛ وانظر زاد المسير (٩٥/٦).

(٩٧) في ظلال القرآن (٢٦٨٨/٥).

أمر الرعي والمحافظة عليه :﴿ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ . قـال : ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَـٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَـٰنِىَ حِجَجٍ﴾ ، ومعنى ﴿ تَأْجُرَنِى ﴾ : تصير أجيرًا عندي، و ﴿ ثَمَـٰنِىَ حِجَجٍ ﴾ : أي ثمان سنين(٩٨). فالأمانة صفة ثابتة في النفس إذا تخلق بها المرء، فإنها تظهر في جميع ما يوكل ويسند إليه من أقوال أو أفعال، وأشدها: الأمانة على العرض والمال.

ومما جاء في السنة عن فضل الأمانة ما ورد عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال : «أخبرني أبو سفيان أن هرقل قال له : سألتك ماذا يأمركم فزعمت أنه يأمر بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة، قال : وهذه صفة نبي»(٩٩).

إكرام الضيف

إكرام الضيف سنة النبي إبراهيم عليه السلام قال تعالى : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الذاريات: ٢٤-٢٦].

وقِرَى الضيف من حسن الإسلام، ومن كمال الإيمان، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ...»(١٠٠).

---

(٩٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (١٥/٤).

(٩٩) الجامع الصحيح: للبخاري: كتاب الشهادات (باب ٢٨ رقم ح ٢٦٨١)، وانظر (باب ١٠٢ رقم ح ٢٩٤٠)، صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير (باب: ٢٦ ح ١٧٧٣).

(١٠٠) الجامع الصحيح، للبخاري كتاب الأدب: باب ٣١ (ح ٦٠١٨).

ومعنى إكرام الضيف لغةً : كرم من كريم، والكريم : هو الكثير الخير الجواد المعطي، الذي لا ينفد عطاؤه، والكريم: الجامع لأنواع الخير، والشرف والفضائل.

ض قال ابن سيده : «الكرم: نقيض اللؤم، يكون في الرجل بنفسه، وإن لم يكن له آباء، ويستعمل في الخيل، والإبل، والشجر، وغيرها من الجواهر إذا عنوا العتق وأصله في الناس»[١٠١].

والضيف يكون واحدًا وجمعًا، وأضفت الرجل، وضيّفته إذا أنزلته بك ضيفًا، وقريته.

وقد عرضت الآيات الكريمات في قصة صالح مدين وابنتيه مع موسى عليه السلام هذا الجانب الخلقي وأحاطت بجوانب عدة متعلقة بالضيافة وآدابها، منها ما يلي :

- سرعة مبادرة صالح مدين إلى إكرام موسى عليه السلام بإرسال من يدعوه، فما أن وصلت البنتان إلا وأرسل إحداهما إليه تدعوه لإكرامه، وهو ما تؤذن به الفاء في قوله : ﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ﴾ ، التي تشعر أنه لم يتريث صالح مدين في الإرسال وراءه، فأرسل من يدعوه، وهو لم يزل عن مكانه في الظل[١٠٢].
- حسن دعوة الضيف، وذلك بإرسال من اتسمت باللباقة، والحكمة بقولها:﴿ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ﴾ ، وذلك متمثل بإضافة الدعوة إلى أبيها؛ كي لا يُفهم غير ذلك، لا سيما أنها امرأة، وبيان الغرض من الدعوة وهو المكافأة.
- إظهار الأهمية بالضيف، وإدخال السرور إليه، وذلك في بيان الغرض من الدعوة؛

(١٠١) لسان العرب (٥١٠/١٢) مادة : كرم.

(١٠٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٠٣/٢٠).

وهو المكافأة على حسن الصنيع، ومقابلة الإحسان بالإحسان، قال تعالى:﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الرحمن:٦٠]، وأنه ليس من باب إجارة الأجير، يدل على ذلك نصب قوله : (أَجْرَ) على المفعول المطلق؛ لبيان نوع الجزاء أنه جزاء خير، وهو أنه أراد ضيافته، وليس بإجارة؛ لأنه لم يكن عن تقاول، ولا شرط، ولا إعادة[١٠٣]. كما أن تأكيد الجملة في قوله : ﴿ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ ﴾ حكاية لما في كلامها من تحقق الخبر للاهتمام به، وإدخال المسرَّة على المخبر به[١٠٤]. قال الشيخ السعدي في بيان قوله : ﴿ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَا ﴾ : أي لا لمنٍّ عليك، بل أنت الذي ابتدأتنا بالإحسان، وإنما قصده أن يكافئك على إحسانك[١٠٥].

- السؤال عن الحال وهو من مقدمات الضيافة، وهو الذي يفهم من قوله: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ ﴾ . فموسى عليه السلام ما قص عليه قصة خروجه، ومجيئه إلا بعد أن سأله صالح مدين عن سبب قدومه، وهو ما يُفهم من سياق الآية[١٠٦].

- حسن اللياقة المتمثلة بتطمين موسى عليه السلام بعد انتهائه من قصته ليسكن رَوْعه، وتهدأ سريرته، ويذهب خوفه بقوله :﴿ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

---

(١٠٣) المرجع السابق (١٠٤/٢٠).

(١٠٤) المرجع السابق، (١٠٤/٢٠).

(١٠٥) تفسير السعدي (١٥/٤).

(١٠٦) التحرير والتنوير (١٠٤/٢٠).

التواضـــع

التواضـــع خلق كريم من أخلاق المؤمنين، ورأس أخلاق المتقين، وهـــو السبيل إلى القرب من الله، ومـــــن ثَمَّ القرب من الناس. عن أبي هريرة ﷺ عن رســـول الله ﷺ قال : «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»(١٠٧).

والتواضـــع لغة: مصدر تواضع أي أظهر الضَّعَةَ، وهو مأخوذ من مادة (وضع) التي تدل على الخفض للشيء وحطّه(١٠٨).

واصطلاحًا : إظهـــار التنـــزّل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه، وقيل: هو تعظيم من فوقه لفضله(١٠٩).

والتواضـــع في عُـــرف علماء الأخلاق : هو لين الجانب، والبعد عن الاغترار بالنفس(١١٠).

وخلق التواضع تجلت صورته في موسى ﷺ في دعائه لربه؛ وذلك باعترافه بفقره، وحاجته إلى ما عند الله من فضل ونعمـــة، وهذا فيه من كسر النفس لله تعالى، وتواضع لصاحب الفضل والمنة رغـــم ما أنعم عليه من قوة جسدية، ونفسية فإنه لم تطغه، أو تجعله يتجبر، أو يتكبر، وهذا الفعل من موسى ﷺ أحد درجات التواضع(١١١)، وهـــو أن يتواضع المرء مع نفسه بحيث لا يرى في نفسه لنفسه ما يفتح

(١٠٧) مسلم (٢٥٨٨)، سنن الترمذي ٣٧٦/٤، (كتاب ٨٢ ح ٢٠٢٩).

(١٠٨) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (١١٧/٦) مادة : وضع.

(١٠٩) فتح الباري، لابن حجر (٣٤١/١١).

(١١٠) موسوعة أخلاق القرآن، د. الشرباصي (٦٨/١).

(١١١) انظر : أقسام ودرجات التواضع في مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية (٣٤٧/٢)؛ وانظر : موسوعة أخلاق القرآن، للشرباصي (٧١/١).

عليها أبواب الاغترار، والتكبر؛ بل يردعها، ويقمعها، فلا تختال، ولا تميل، وذلك باعترافه بالحاجة، والعوز إلى الله تعالى رغم ما منحه الله تعالى من القوة، والصولة. فقد روي عن بعض المفسرين في بيان قوة موسى عليه السلام الجسدية أن البئر الذي سقى منه للمرأتين في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً ... فَسَقَىٰ لَهُمَا ﴾ قد غُطي بحجر لا يرفعه إلا عشرون أو أربعون من الرجال، وقد رفعه موسى عليه السلام(١١٢).

وأما قوته النفسية فتمثلت في إقدامه للسقي متخطيًا بذلك خوفه المحيط به من كونه غريبًا وحيدًا مطاردًا، فظهوره لسقي الضعيفتين فيه من جسارة القلب، وقوته التي تخطت خوفه من أن يعرفه أحد، فيدلي بمكانه وهاتان الصورتان من القوة الظاهرة، والباطنة لم تجعله متعاليًا مستكبرًا، وإنما نادى الله بفقره وحوجه إليه سبحانه حيث قال : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ لأن موسى عليه السلام قابل نعمة القوة التي لديه أمام نعمة الله من الأمن، والظل الذي وجدهما بعد الكبد، والجهد، والعناء، فعرف حاجته إلى نعم الله، وفضله، فاعترف بعوزه، وفقره، وهذا من تمام التواضع وتحققه، ولا يتحقق التواضع في النفس ما لم يدافع صاحبها دوافع الزهو، والخيلاء والكبرياء في نفسه(١١٣).

سئل بعضهم عن التواضع؟ فقال : «التواضع أن لا ترى لنفسك قيمة، فمن رأى لنفسه قيمة فليس له في التواضع نصيب»(١١٤).

---

(١١٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٢٦٩/١٣)؛ التفسير الكبير، للفخر الرازي (م١٢، جـ ٢٣٩/٢٤)؛ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٣٩٥/٣).

(١١٣) انظر : موسوعة أخلاق القرآن، للشرباصي (٧٠/١).

(١١٤) مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية (٣٤٢/٢).

الخاتمة

تجلــت صــفات حميدة، وأخلاق نبيلة في مشهد قصير جدًا، ذكر في خمس آيات من ســورة القــصص، تناولت قصة موسى عليه السلام والمرأتين ابنتي صاحب مدين، وقد ظهرت لي نتائج من خلال هذا الموقف هي:

- تغلــيب القول إن أبا المرأتين هو: رجل صالح قد سكن مدين، وإن كان الأشهر عند العلماء أنه شعيب نبي الله – عليه السلام –.
- عظــيم فضيلة الحياء إذ هي أصل لكل خير، ولولها لم يُقْرَ ضيفًا، ولم يوف بوعد، ولم تؤد أمانة، ولم تقض حاجة.
- إن من أسباب استجابة الدعاء إغاثة الملهوف.
- للــضيافة آداب ينبغــي علــى المضيف المبادرة بها، منها: طمأنة قلب الضيف، وإظهار الأهمية به، والسؤال عن حاله، وحسن اللياقة معه.
- ينبغــي لمن أراد أن يزوج من كانت تحت ولايته أو وصايته أن يتحقق من أمانة الناكح على الأعراض.
- تحقُق التواضع يكون بمجاهدة النفس للزهو والخيلاء والكبرياء لا سيما عند توالي نعم الله على العبد.

هذا وأن آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المراجـع

- الآثار في شمال الحجاز، حمود بن ضـاوي القثامي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.
- الإيمان: ابن أبي شيبة – ضمن أربع رسائل في كنوز السنة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الكويت، ١٩٨١م.
- الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السـنة والجماعة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م مراجعة وتقديم د/ عبدالرحمن بن صالح المحمود، إعداد: عبدالله بن عبدالحميد الأثري، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م مدار الوطن للنشر.
- تاج العروس، للإمام السيد محمد مرتضى الزبيدي، دار صادر، بيروت.
- تاريخ الأنبيـاء الأكابر وبيان أولي العزم منهم، عبدالباسط الحنفي، تحقيق د. محمد كمال الدين علي، عالم الكتب، بيروت : لبنان، ط (١) ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- تاريخ الرسل والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، مكتبة ابن تيمية، طبع بمطابع دار المعارف بمصر.
- التعريفات، للشـريف أبي الحسـن علـي بن محمـد الجرجـاني، تحقيق د. عبدالمنعم الحفـني، دار الرشد للنشر، القاهرة.
- تفسير البحر المحيـط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الفكر: بيروت، ط (٢)، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.
- تفسير التحرير والتنوير، للإمام محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.
- التفسير الكبير (تفسير فخرالدين الرازي)، للإمام محمد الرازي، دار الفكر، بيروت : لبنان، ط (١) ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- التفسير الواضح، محمد محمود حجازي، دار الجيل، ط (٤) ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ت(١٣٠٧)، تقدم محمد

زهري النجار ط(١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م)، دار المدني بجده.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد الطبري، دار الفكر، بيروت : لبنان، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.
- الجامع الصحيـح، المسند من حديث رسول الله × وسننه وأيامه (صحيح البخاري) لأبي عبـدالله محمـد بن إسماعيل البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب وآخرون، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، ط (١) ١٤٠٣هـ.
- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة. تحقيق وتعليق: عطوه عوض، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ط(١) ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتاب العربي، ط (ب.د).
- حسن الظن بالله عز وجل، لأبي بكر بن أبي الدنيا، حققه مخلص محمد، دار طيبة، الرياض، ط (٢) ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي، حققه محمد عبدالرحمن، دار الفكر، بيروت : لبنان، ط (١) ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.
- سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي، دار ابن حزم، بيروت : لبنان، ط (١) ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.
- سنن النسائي بشرح الحافظ السيوطي، دار المعرفة –بيروت–لبنان،ط(١) ١٤١١هـ ١٩٩١م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت : لبنان، ط (٣) ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
- صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا، ط (ب.د).
- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط (١) ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، لأبي الطيب، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط(٢) ١٤٢١هـ– ١٩٩٢م.

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام أبي عبدالله محمد البخاري، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ط (ب.د).
- في ظلال القرآن، لسيد قطب، دار العلم للطباعة والنشر، جدة، ط (٢) ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- الكامل في التاريخ، للإمام أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأثير، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
- الكشاف عن حقائق التتزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، مكتبة المعارف، الرياض.
- الكليات لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط (٢) ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م.
- لسان العرب، للإمام أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، مؤسسة الكتب الثقافية، دار صادر، بيروت.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت : لبنان، ط (ب.د).
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للقاضي أبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق : عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط (١)، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- المستدرك على الصحيحين، للإمام أبي عبيدالله الحاكم النيسابوري، مع ملخص المستدرك للإمام الذهبي بهامشه، توزيع مكتبة المعارف، الرياض، دار المعرفة، بيروت : لبنان.
- المسند، للإمام أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، توزيع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ط(٢) ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م، مؤسسة الرسالة. .
- المعارف، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة. حققه الدكتور ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة، ط (٤).
- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت، ط (٣)، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

- مفتاح دار السعادة، للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، رئاسة البحوث العلميـــة والإفتـــاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ط (ب.د)

– المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحســـين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق محمد سيد كلاني، دار الباز، مكة المكرمة، دار المعرفة، بيروت : لبنان، ط (ب.د).

– موسوعة أخلاق القرآن، د. أحمد الشرباصي، دار الرائد العربي، بيروت : لبنان، ط (١) ١٤٠١هـــ / ١٩٨١م.

–موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، إعداد مجموعة من المختصين بإشراف د. صالح بن عبدالله بن حميد وآخرين، دار الوسيلة، جدة، ط (١) ١٤١٨هـــ / ١٩٩٨م.